**بسم الله الرحمن الرحيم**

**********

**حوار من القلب**

**********

**اللـــه غايتنـــا ...**

**رســـــــالتنا للاحـــــــرار**

الله غايتنا - الرسول قدوتنا

https://www.youtube.com/watch?v=0whYI8FUzRw

**((1))**

**أخي الحبيب:** إنّ غايتَنا محددةٌ واضحةٌ، لا لبس فيها ولا غموض ولا التواء، كالغرة البيضاء؛ أوضحُ من فلق الصبح، وأسطعُ من الشمس في رابعة النهار، اللهُ جَل جلالُهُ هو وحده غايتُنا دون العالمين، وهو هدفُنا، ومقصدُنا، ووجهتُنا، وبغيتُنا، ومنتهي آمالِنا،

نسعي لطاعته، ونفرُ من سخطه، ونتقربُ إليه بما يحب، ونجاهدُ لإقامةِ دينه، والتمكينِ لشريعته، وندعو الخلق إليه، ونعرفهم علي طريقه، وندلهم علي بابه، ونأخذ بأيديهم إلي رحابه، ونجمعهم في ساحته، فإذا وجدناه وجدنا كل شيء، وإن فاتنا فقدنا كل شيء، وهل وراء الله من شيء؟! "وهل وراء ذلك من غاية؟

هل في الوجود عاقل لا يرضي أن تكون غايته في دنياه رضاء الله؟

هل من ضعيف يري في غير الله قوة؟ ... هل من محتاج يري في غير الله كفاية؟

هل من حائر يجد عند غير الله هدي؟ ... هل من مكدود يري عند غير الله عوناً؟

وهل من محزون يلتمس من عند غير الله عزاءً وسلوى؟ ... وهل من مقهور يبحث عند غير الله عن نصرة؟

هل وهل؟ فكيف لا يكون الله غايتنا؟"(عمر التلمساني، الملهم الموهوب).

**اللهَ قُلْ وذَرِ الوجودَ وما حَوَي  هل في الوجودِ حقيقةٌ إلاهُ**

**أخي الحبيب:** دعوتنا ربانية لا تبحث إلا عن رضي الرب سبحانه. فحيث كان رضاه كنا، وحيث وجد وجدنا، يقول مرشدنا المؤسس رحمه الله: "أخص خصائص دعوتنا أنها ربانية عالمية:

أما أنها ربانية فلأن الأساس الذي تدور عليه أهدافنا جميعاً، أن يتعرف الناس إلى ربهم، وأن يستمدوا من فيض هذه الصلة روحانية كريمة تسموا بأنفسهم عن جمود المادة الصماء وجحودها إلى طهر الإنسانية الفاضلة وجمالها.

نحن الإخوان المسلمين نهتف من كل قلوبنا: الله غايتنا

فأول أهداف هذه الدعوة أن يتذكر الناس من جديد هذه الصلة التي تربطهم بالله تبارك وتعالى والتي نسوها فأنساهم الله أنفسهم ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (البقرة:21).

وهذا في الحقيقة هو المفتاح الأول لمغاليق المشكلات الإنسانية التي أوصدها الجمود والمادية في وجوه البشر جميعاً فلم يستطيعوا إلى حلها سبيلاً، وبغير هذا المفتاح فلا إصلاح"(حسن البنا، مجموعة الرسائل).

ويقول: "أيها الإخوان.. إننا ندعوكم إلى أن تجتمع قلوبُنا على هذه الغاية السليمة الصافية، على أن نفرَّ إلى الله إخوانًا صادقين على هذه المبادئ، ولنجاهدْ من أجلها، ونُعلِ رايتَها، وهذا حلمٌ له تعبيرٌ، وكلكم يوسف هذه الأحلام"(حسن البنا، حديث الثلاثاء).

**أخي الحبيب:** إن هذه الغاية السامية هي عنوان دعوتنا، وشعار جماعتنا، وخصيصة حركتنا.

يقول مرشدنا المؤسس رحمه الله: "سنجاهد في سبيل تحقيق فكرتنا، وسنكافح لها ما حيينا، وسندعو الناس جميعاً إليها، وسنبذل كل شيء في سبيلها، فنحيا بها كراماً أو نموت كراماً، وسيكون شعارنا الدائم: الله غايتنا، والرسول زعيمنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا"(حسن البنا، مجموعة الرسائل).

ويقول أيضاً: "أيها الأخ الصادق: هذه المبادئ مجمل لدعوتك، وبيان موجز لفكرتك، وتستطيع أن تجمع هذه المبادئ في خمس كلمات: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن شرعتنا، والجهاد سبيلنا، والشهادة أمنيتنا.

وأن تجمع مظاهرها في خمس كلمات أخرى: البساطة، والتلاوة، والصلاة، والجندية، والخلق.

فخذ نفسك بشدة بهذه التعاليم، وإلا ففي صفوف القاعدين متسع للكسالى والعابثين.

وأعتقد أنك إن عملت بها وجعلتها أمل حياتك وغاية غايتك، كان جزاؤك العزة في الدنيا والخير والرضوان في الآخرة، وأنت منا ونحن منك، وإن انصرفت عنها وقعدت عن العمل لها فلا صلة بيننا وبينك، وإن تصدرت فينا المجالس وحملت أفخم الألقاب وظهرت بيننا بأكبر المظاهر، وسيحاسبك الله على قعودك أشد الحساب، فاختر لنفسك ونسأل الله لنا ولك الهداية و التوفيق"(حسن البنا، مجموعة الرسائل).

**أخي الحبيب:** غايتنا لا تقبل الشركة، ولا تقبل أن تختلط بغيرها من الغايات، فلابد من الإخلاص التام، والتجرد الكامل، قال تعالي: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ (الكهف: 110).

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَالَهُ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : **«لَا شَيْءَ لَهُ»** فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **«لَا شَيْءَ لَهُ»** ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : **«إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لَهُ ، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ»**(رواه النسائي وصححه الألباني)

ولذلك فقد جعل الإمام البنا رحمه الله الإخلاص ركناً من أركان البيعة وقال في تعريفه: وأريد بالإخلاص: أن يقصد الأخ المسلم بقوله وعمله وجهاده كله وجه الله، وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته من غير نظر إلى مغنم أو مظهر أو جاه أو لقب أو تقدم أو تأخر، وبذلك يكون جندي فكرة وعقيدة، لا جندي غرض و منفعة ، ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾(الأنعام:162) وبذلك يفهم الأخ المسلم معنى هتافه الدائم: الله غايتنا، والله أكبر ولله الحمد" (مجموعة الرسائل).

**أخي الحبيب:** غايتنا لابد أن تهيمن علي كل حركتنا، ولابد أن تظهر في كل تصرفاتنا، وأن تصطبغ بها كل جوانب حياتنا، يقول مرشدنا المؤسس رحمه الله: "أيها الإخوان: لقد أعلنتم من أول يوم أن دعوتكم إسلامية صميمة، على الإسلام تعتمد ومنه تستمد، وهتفتم بها من كل قلوبكم: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا..

ولكنكم مع هذا فهمتم الإسلام فهما شاملا: فآمنتم به نظاماً اجتماعياً كاملاً يصحح للناس أوضاع مجتمعهم في كل شيء، فلا يدع صغيرة ولا كبيرة من شؤون الحياة إلا تناولها، وأوضح ما فيها من خير ليقبل الناس عليه، وما فيها من شر ليجتنبوه... وآمنتم كذلك بأن من واجب المسلم الحق أن يجاهد في سبيل هذا الإسلام حتى يهيمن على المجتمع كله، ويحتل مكانه الذي هيأه الله له في دنيا البشر. وآمنتم كذلك بأن ذلك أمر ممكن ميسور لو أراده المسلمون واجتمعوا عليه... وقد تكون هذه الأمور الثلاثة محلّ خلاف بينكم وبين فريق من المسلمين أنفسهم، فلا زال كثيرون لا يرون الإسلام إلا في صور من العقائد الصحيحة أو الفاسدة، والعبادات الكاملة أو الناقصة.

ولا يزال الكثيرون يرون أن الجهاد في سبيل هذا الإسلام أمر قد انقضى وقته ومضى زمنه. ولا يزال الكثيرون يرون أن العقبات أمام المجاهدين في سبيل هذه الغاية أكبر من أن يزيلها شيء، ولهذا القصور في الفهم، والصغر في الهمم، واليأس في النفوس استسلم كثير من الناس للأمر الواقع، وظنوا أن ذلك يرفع عنهم اللوم في الدنيا والعذاب في الآخرة، ونسوا قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾(النساء:97)، فقمتم أنتم أيها الإخوان المسلمون تنفضون عنكم وعن الناس أوضار القصور والضعف واليأس، وتنتظرون موعود الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾(الحج:40 – 41)" (مجموعة الرسائل).... ويقول: " أيها الإخوان: مهمتنا سيادة الدنيا وإرشاد الإنسانية كلها الى نظم الإسلام الصالحة وتعاليمه التى لا يمكن بغيرها أن يسعد الناس"(حسن البنا، مجموعة الرسائل).

**أخي الحبيب:** علي هذه الغاية نلتقي، وحولها نتجمع، وفي سبيلها نجاهد، لا نرتبط بأشخاص، ولا نهتف لزعامات، ولا نعمل لمجد شخص أو قبيلة أو جماعة، ولا نخدم إلا هذا الدين العظيم الذي شرفنا الله به، ورفع قدرنا بالانتساب إليه، وتأمل هذه اللطيفة في قول الله تعالي: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ**﴾ (الأنعام: من الآية 90)

يقول مرشدنا الرباني: الأستاذ عمر التلمساني رحمه الله: "ذلك لأن الله سبحانه أمر سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بهدى الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه عليهم جميعا الصلاة والسلام، ولم يأمره أن يقتدي بهم لذواتهم وشخصياتهم، ولذلك قال جل وعلا: ﴿**فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ ولم يقل فبهم اقتده، وهكذا فهم الإخوان المسلمون أن الله وحده هو المعبود والمقصود والمطلوب والمرغوب والأمل والغاية والمنتهى.

فهموا أننا جميعا قاصدون، وهو وحده المقصود، ولا شيء غيره؛ لأنه أوجد كل شيء في هذا الوجود،؛ لهذا حرصوا على أن يكون علمهم بالله فوق كل علم يتعلمونه، لأن الله هو الأجل والأعلى، فالعلم به وله يعلو فوق كل علم ومعلوم؛ فاتخذوا الدنيا معبراً يعبرونه إلى الآخرة؛ وكان أول شعارهم «الله غايتنا» فتعلمت منهم سائلا ربي أن ينفعني بما علمت"(بعض ما علمني الإخوان، بتصرف).

**أخي الحبيب:** حول غايتنا وتوضيح معناها، وتجلية جوانبها، وبيان ثمرات التمسك بها في حياتنا يقول مرشدنا المؤسس رحمه الله:

"نريد أيها الإخوان أن نمحِّص الغاية تمحيصًا سليمًا حقيقيًّا. فإذا محَّصناها كذلك اجتمعت عليها قلوبنا، فإذا اجتمعت عليها قلوبنا، أوجد الله منا مَن يقودنا.

وهذا المعنى قد خاطبني فيه أحدُ الإخوان فعلَق بقلبي، فأخذتُ أفكِّر، فوجدتُ القرآن الكريم قد أشار إلى هذه الغاية في سورة واحدة لعلها أقصر سورة وإن كانت من أجمعها لمعانيه ومراميه، تلك السورة هي ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ (الإخلاص.

فمعناها أيها الإخوان مُنصبٌّ ومتجهٌ إلى الغاية كل الاتجاه، ووالله لو فقه المسلمون السورة، وفهموا مراميَها، وجعلوها نُصبَ أعينهم، ووعتْها قلوبُهم وجوارحهم لكان هذا وحده كافيًا لتحقيقِ وحدتهم وتحقيق نصرتهم.

ولقد جاء قومٌ من يهود فسألوا النبي–صلى الله عليه وسلم: يا محمد، انسب لنا ربك، إنك تدعونا إلى الله، وإن الغاية التي تحدثنا عنها أن نتصل بالله.

فأنزل الله تعالي هذه السورة التي حددت الغاية كما حدَّدها كثيرٌ من آيات القرآن الكريم﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾( النحل: 125) ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ**﴾(فصلت: 33)﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (آل عمران: 104) ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**﴾ (الأحزاب: 5 –46) ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**﴾ (الشورى: من الآية 15).

أليست الدعوة مبدؤها ومنتهاها ولُحمتها وسداها أن يتصل الناس بالله صلةً حقيقيةً، وأن يتعرفوا إليه تعرفًا حقيقيًّا، حتى يحرزوا معونتَه في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة، وهي الغاية التي قامت عليها السماءُ والأرض وبُعث لها النبيون، ويقوم بها الصالحون؟

وحين يتحقق الإنسان من هذه المعاني أيها الإخوان الفضلاء، وحين تثبت في نفسه وتركز في فؤاده، وحين تصبح خلقًا لازمًا وصفةً لاصقةً بقلبه، مشرقةً على روحه، لا تخشى إلا الله، ولا ترهب إلا الله، ولا تطلب إلا من الله، ولا تغيب عن الله طرفةَ عين، حينئذ يكون سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها، ولا يغيب الله عنه، ويرتقي إلى الإحسان «**اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

أيها الإخوة: إن العبد إذا تحقق من هذا المعنى، الغاية التي يجب أن تجتمع عليها قلوب مَن حمل لواء الله، وأن يتجردوا لله مِن ميولهم وشهواتهم، وأن يُثبتوا هذه المعرفة في نفوسهم، فيكون الله أحبَّ إليهم من أزواجهم وأولادهم وأموالهم﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ (التوبة: 24).

*جعلنا الله منهم وأسألكم الدعاء*

*ثبتنا الله على طريق الدعوة غير مضيعين ولا مبدلين*

*والله أكبر ولله الحمد*